

الشيخ اليوسف: النميمة تفرق بين الأحاب وتفسد الصداقة وتورث الضغائن

تحدث فضيلة الشيخ الدكتور عبداً أحمد اليوسف في خطبة الجمعة 3 ذو القعدة 1443هـ الموافق 4 يونيو 2022م عن الآثار الوخيمة للنميمة على الفرد والمجتمع؛ فهي تفرق بين الأحاب، وتفسد الصداقة بين الألاء والأصدقاء، وتدمر العلاقات الاجتماعية، وتورث الأحقاد والضغائن.

وأضاف قائلاً: إن النميمة من أسوأ الرذائل الأخلاقية، وأقبح الصفات المذمومة، وأخس الأفعال السيئة؛ لما تتركه من آثار سيئة على الأفراد وأبناء المجتمع.

وأوضح أن النميمة تجمع بين رذيلتين سيئتين، وهما: الغيبة والنم، فكل نميمة غيبة، وليست كل غيبة نميمة، وهي تفوق الغيبة في خطرها وآثارها المدمرة، لاشتمالها على إفشاء الأسرار الشخصية، وهتك الأعراض، والتفريق بين الناس، وإشعال العداوات والفتن بينهم.

واعتبر أن النمّام كالحنظل، لأنه يفسد العلاقة الحلوة بين الأصدقاء، ويشعل نار الفتنة بين الأحاب، فهو ينقل كلام هذا لذلك، وكلام ذاك لهذا، ليوقد العداوة والبغضاء بينهم، فإذا رأى أنك تبسم في وجهك وقال: إن فلاناً يتكلم فيك بسوء، وإذا رأى صديقك، قال: تكلم عنك صديقك فلان بسوء، فتفسد الصداقة بينهما، وتحل العداوة محل المحبة، والضغينة محل المودة، وما كان هذا ليحدث لولا وقية نمّامٍ بينهما بالسوء!

وبيّن الشيخ اليوسف حكم النميمة قائلاً: إن الإسلام حرّم النميمة أشد التحريم، ونهى عنها أشد النهي، فتمعن فيما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَبْ كُلَّ لَفٍ مَّهِينٍ﴾ [68/10] هَمْزٌ آزٍ مَشَّاءٌ بِنَمِيمٍ. والمَشَّاءُ بنميم، هو نقال الحديث والكلام من شخص لآخر، أو من قوم إلى قوم بهدف الإفساد والفتنة بينهم.

وأوضح أن النصوص الناهية والذامة للنميمة مستفيضة ومتكاثرة، ومنها: ما روي عن رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالنَّمِيمَةَ». وعنه ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» (وفي رواية: فَتَنَاتٌ). والفتنات هو النمّام.

وأكد على أن المؤمن الواعي يصون الحديث، ويحفظ الأسرار الشخصية للآخرين، ولا ينقل إلا الكلام الطيب الذي في نشره فائدة ومصلحة ومنفعة، وفيه تقريب بين الناس، وتأليف بين القلوب، وتقوية للعلاقات الأخوية.

ولفت إلى الآثار السيئة للنميمة والتي منها: أنها تورث الضغائن بين الناس، وتشعل نار الأحقاد بينهم، وتنتج العداوات بين أبناء المجتمع الواحد، وتفرق بين الأحبة والأصدقاء.

وقال الشيخ اليوسف: إن النميمة توغر الصدر، وتفسد المحبة، ولذا كان النبي ﷺ ينهى أصحابه عنها، وعن نقل كل ما يفرق بين الناس، حتى أنه قال: «لَا يُدْلِعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَمْرٍ حَتَّى يَأْتِيَنِي بِشَيْءٍ غَائِبٍ، فَإِنَّ رِزْقِي أُحْرِبُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ الصَّادِرُ».

ولفت إلى أن النميمة وإن كانت عن صدق لا تجوز، بينما الكذب في الإصلاح جائز؛ لأن الإسلام يريد تأليف القلوب، وتقريب النفوس، وتقوية أواصر الأخوة والمحبة بين المؤمنين.

وبعد أن تحدث عن بواعث النميمة، أشار إلى كيفية التعامل مع النمّام، إذ يجب الحذر منه، وعدم الأخذ بكلامه، والتوقي من كيدته وإفساده، ومقاطعته وعدم مجالسته إن لم يترك هذه الصفة السيئة.

وأكد على عدم تصديق النمام وإن كان صادقاً، فالنمّام إنسان فاسق، وليس محلاً للثقة، ومردود الشهادة، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَذِيرٍ فَتَيَسَّؤُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

ودعا إلى حسن الظن بالمؤمن، فلا تظن بأخيك المؤمن سوءاً بمجرد النّم عليه، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

وشدد على ضرورة نهي النمّام عن النميمة لأنها من الكبائر، ونصحه بترك هذه المعصية الكبيرة، وتبحيح فعلته وما يقوم به حتى يرتدع عن هذا المنكر، لقوله تعالى: ﴿وَأَوْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.